رواية زهير الجزائري "الخائف والمخيف"

شخصيات مضطربة في واقع قاس

باسم عبود الياسري

إن القارئ الذي يتعامل مع الكتاب بشكل مستمر قادر على أن يجد لنفسه مكاناً في خارطة القارئ والكاتب والمقروء بينهما، فهو يرفض أن يكون قارئاً سلبياً متلقياً فقط لا قدرة له على التحليل أو الرفض والقبول، فالقارئ الحقيقي هو من يرى نفسه منتجاً جديداً للنص وهو يقرأه، فهو وفق رؤيته المبنية على نص المؤلف وبالتفاعل مع معطيات إدراكه يتحول فعل القراءة الى انتاج جديد ثقافة جديدة من هذا التلاقح بين النص وقارئه.

تبدأ علاقة القارئ بالنص من خلال العنوان، فلاشك أن عنوان الرواية هو مدخلها الأول الى عالمها الداخلي، لذا فالمؤلف يختاره بعناية كبيرة فهي أسمها الذي سيرافقها فيحرص على أن يكون اسماً موحياً بما تحويه الرواية من رسالة تأتي الى المستلم (القارئ) على شكل سرد يختار هو تقنياته بعد أن وضع أسسه الأولى في ذاكرته.

في رواية "الخائف والمخيف" للروائي زهير الجزائري الصادرة عن دار المدى عام ٢٠٠٣ يضع المؤلف هذا العنوان إعلاناً عن موقف محدد من العالم ليعلن صراحة عن موت جمهورية الخوف الذي تغلغل في نفوسنا وهو بعمله هذا إنما يحاول درء هذا الخوف والبحث عن بؤر سعادة تجعل للحياة معنى.

إن الأديب الذي أنفق عمره يبني وعيه لاشك في أنه أكثر حساسية ورهافة من غيره، وهذا ما يسلمه الى مصادر خوف أكثر مما يدركها غيره.(وليد) أحد أبطال العمل الذي يتملكه الخوف حتى في اختيار طريقة كتابته، أما (وهاب) فهو أحد رجال السلطة يحاول فلسفة الخوف، فهو من خلال عمله يرى أن الذي يحمل بذرة الحب لا خوف منه، فهو حريص على إرضاء المحب وعدم الإساءة إليه وبالنتيجة فهو بعيد عن روح العداء والإيذاء للآخرين لأنه يحمل من الرقة ما يمنعه عن ذلك (إن الخوف أكثر دواماً من الحب لان المحبين يترددون في الإساءة إلى المحبوب ويترددون في الإساءة للمخيف).

إن التلبس بالخوف حين يسري في نفوسنا يؤثر فينا الى الدرجة التي يكتم فيها صرخاتنا ويجبرنا على تحمل الألم وعدم التأوه مما نشعر به لا رضى به، وإنما خوفا من عواقب إطلاق الصرخة التي ستمزق حاجز الصمت المشبع بالخوف.

يعمد الكاتب في روايته الى مستويات متعددة في السرد، فمرة يكون بضمير الغائب ومرة يكون (وليد) مستوى آخر للسرد، وكأن الكاتب يفصح على لسان الغائب ما يتردد وليد في الإفصاح عنه أو العكس، ومرة يأتي الأسلوب عن طريق التعبير عن شخصية (قاسم فنجان) الشاعر الذي قتلته الحرب فتركه يتحدث عن طريق أوراق تركها بعده. أنها وسائل متعددة للتعبير عن مديات أوسع يشيد الروائي بها ومن خلالها عمارة وبناء الرواية. وهذه الأساليب المتعددة ستجعل القص يتردد بعدة أساليب تخدم الخط الرئيس للسرد. في الرواية حكايات كثيرة تروى بهذه الطريقة فتجعل القارئ أكثر قدرة على تكوين رأي خاص به، لابتعاد النظرة الأبوية في السرد، فـ(صبيحة الداكوكة) مثلاً وعالمها المليء برجال رسموا لها أحلاماً زائفة دون أن يحققوها، وحكايات وليد ومعاناته، وحكايات(الحنطة المسمومة)، وحكايات (ياسمين) وحكايات(الحرب) وغيرها الكثير من الحكايات الأخرى، إنما تمنح الرواية ثراء وسعة تجعلها تقترب من الحياة.

لا يعمد زهير الجزائري الى حدث مركزي يتكون وينمو في نفس تصاعدي مع تقدم الأحداث، وإنما لجأ الى التناوب في السرد الذي يجعل من الرواية مليئة بالأحداث التي تشكل بمجموعها حياة خاصة أرادها المؤلف. لقد وظف المؤلف كل امكاناته في هذا الاتجاه حتى (الحلم) كان أحد تلك الحكايات التي أغنت الرواية، وهل الحلم إلا امتداد للواقع؟ ومن خلال ذلك يضع الروائي زهير الجزائري بين يدي القارئ الصراعات بين السلطة والناس يحاول التعبير عنها للدلالة على انفصام السلطة عن الشعب باختلاف الهموم وتغير الأولويات بين الأثنين.

لأن في كل رواية لابد من ان يكون للكاتب نصيب فإن شخصية (وليد) تقترب كثيرا من شخصية الروائي (زهير) نفسه، في إدراكه الواقع الثقافي يقابله فهم قاصر للثقافة من قبل السلطة. يندفع الروائي للكتابة وفق فهم يقوم على إحساس نبيل بقيمة ووظيفة الكتابة وإن تحولت هذه الكتابة الى هاجس مخيف حد الموت، لقد كان (خائفاً من هاجس الكتابة الذي سيقتله). إن فعل الكتابة لا يتحقق بيسر وسهولة وإنما يأتي متوتراً قلقاً مثل حال الروائي نفسه، إنه أشبه بصرخة تمزق حجب الحقيقة هكذا يفهم الكتابة: (بها سأبدا الرواية: صرخة غامضة مزقت الليل وايقظت هواجس الناس المخبأة ثم انطفأت)، وهكذا يبدو التداخل واضحاً بين نص الروائي مع نص بطله (وليد).

يتناول الكاتب موضوع (السفاح . ابو طبر) فيحاول من خلاله تحليل الواقع من حدث واقعي حدث في الماضي ليترك دلالاته على المستقبل، حين تبدو تلك الجرائم كما لو ان لها رسالة غير مفهومة في حينها فتبدو تلك الجرائم بلا دوافع (دقة التفاصيل هي التي أوحت لوليد بصورة القاتل الذي يصف جرائمه في صحف اليوم الثاني باعتبارها فصولاً من رواية يعرف مقدماً نهايتها.. ولذلك ترك الضحايا في روايته وتابع القاتل. فقد شغلته تماماً الرسالة التي اعتاد ان يتركها في مكان القتلة: لم اقتل من اجل القتل، ولست متعطشاً للدم وليست هناك ضغائن شخصية على المقتولين، انما اردت ان ابلغ الآخرين من خلالهم رسالة ستظهر فيما بعد..) وتحت الرسالة المطبوعة بخط عريض توقيع القاتل على شكل علامة استفهام نقطتها دم..)، إن القارئ يقع أحياناً في لبس بين شخصية مؤلف الرواية وبطله وليد وهو ما يريده الروائي.

يحاول الجزائري في روايته أن لا يسمي الأشياء بمسمياتها فهو لا يريد أن يختزل معاناة القهر والإذلال التي يعيشها الفرد العراقي في أشخاص وأماكن محددة، لذا فكان المكان في الرواية غير واضح المعالم تماماً مثل ملامح شخوص الحدث.

عندي أن شخصية الأديب والمبدع لابد أن لا تكون مستقرة بسبب استمرار نموها وتطورها مع الزمن، فضلاً عن هذا التردد الذي يكتنف الشخصية المثقفة التي تمثل جزءاً من سماتها فالمثقف متردد قلق لكثرة حساباته ورهافته فلا يكون حازماً مثل عسكري، وإنما يفتح عقله وقلبه ليجعله قابلاً للتغيير نحو آفاق أرحب، وتلك هي ملامح شخصية وليد في العمل.

يقترب الروائي الجزائري من أبطاله الذين يحملون الأمل والنقاء أكثر من غيرهم، فهذا (قاسم فنجان) يطل علينا بين وقت وآخر، وكأنه موجود من خلال رسائله وأوراقه التي تركها رغم أن الحرب ابتلعته، فقتل وهو يحلم بياسمين (مكاني، الحرب عاشقتي الولهانة.. مشطت في الليل شعرها الاسود الممتد على طول خنادقنا، وملأت ليلنا بالرصاصات الخُلبية) التي لم تعد تفكر به.

زهير الجزائري

بناء الشخصية في الرواية كان بناءً محسوباً، فالشخصية القمعية لابد أن يستكمل رسمها في جعلها نزقة مع شعور طاغ بالتفوق (الجسدي) على الآخر، تحمل مظهراً من القوة الغاشمة لا القوة النزيهة بمعنى البطولة، وهكذا نجد (وهاب) يعيش هذا الوهم بالقوة، حتى أن السياسة عنده تأتي بعد الحظ في إشارة الى كونه طارئاً على السياسي، ومن خلال عمله ينظر الى الأمور فهو يرى (ان الزمن لا يرحم، لذلك ينبغي الرد على الفور مستخدماً العنف كرد سريع وأحياناً قبل ان تقع الواقعة (فكان) لا يعرف غير العنف وسيلة لاثبات هذا الاخلاص).

أما (يعقوب) مدير الأمن الذي يخافه الآخرون، فهو في حقيقة أمره خائف ايضاً، بعد ان اطلع على سر (القصص) الكثيرة حول محاولات اغتياله (بحبة زئبق تدس بين الحبوب المنشطة التي يقدمها الطبيب الخاص، الابرة المسمومة في الفراش تدسها واحدة من المرشحات لسريره)، إنه عالم مليء بالدسائس، لذا نراه يحاول التخلص من هذا الخوف والجبروت الفارغ فيسارع الى مكان يلجأ إليه كلما أراد التنفيس عن نفسه، إنه يحن الى عالمه الحقيقي فيجد نفسه في بيت خالته يتصرف على حقيقته يقول ما يشاء ويشتم من يشاء، إنها محاولة العودة الى الطفولة التي تمثل النقاء وقد باتت بعيدة عنه بعد أن انسلخ عن آدميته بعمله هذا.

تظل (ياسمين) تذكرنا بهذا النوع من النساء اللواتي حاولن الفوز بشيء فخسرن كل شيء حتى تحولت الى خليلة من حقها اللهو في السر وعدم الإنجاب، موظفة مرموقة عند وزير عرف بعلاقاته النسائية، ففقدت الزوج والكرامة والحب الطاهر وقيمة الحياة الشريفة مقابل مكاسب آنية فضيحتها اكبر من نفعها.

تختفي أصوات شخصيات الرواية حتى لا نكاد نسمع غير صوت الدكتاتور تحتف حوله الضحايا الذين دجنوا كما نمور سعد الله ونوس في يومهم العاشر مسلوبي الإرادة مثل قطيع تتشابه خرافه وهم مستعدون للموت من أجل القائد الذي لم يحصلوا منه غير الموت والدمار (سأجلب لك كل هؤلاء من أقبية التعذيب، من المقابر، من ردهات المستشفيات ،ما من أحد أجدر منهم برسم النهاية. سأجمعهم حولك أنت الواقف بسيفك المسلول فوق المنصة .. بقيودهم، بطاسات الصفيح الفارغة، بصور الأبناء الذين فقدوا في الحروب دون قبور، بالعكازات والسيقان الصناعية التي تلمع تحت الشمس سيهتفون كما الرعد: .نموت ويحيا القائد).

رواية، روايتان، عشر، هل تكفي لنتحدث عما جرى خلال العقود الأخيرة من عمر العراق وعمرنا معاً، يحاول الجزائري أن يحكي لنا كيف كانت السلطة تتعامل مع خصومها، وأي أدب يستطيع أن يرقى بالقارئ ليتلمس جراحنا غير المندملة وصرخاتنا المكتومة؟ عندي أن المبدعين العراقيين لا يمكن أن ينتجوا أدباً خالصاً عن تلك الفترة في مثل هذه الظروف إلا بعد هضم الواقع الحالي الذي لم يستقر للأسف للآن، فالسياسة لم تكن جزءاً محورياً من حياتنا وإنما كانت هي حياتنا، أو قل هي التي تفسد حياتنا شئنا أم أبينا، حتى أولئك الذين غادروا العراق والجزائري منهم لم يكن العراق يغيب عن بالهم كانوا يتمثلونه كل لحظة. وبعد الذي جرى لا يمكن للكاتب أن يكون موضوعياً بينه وبين جلاديه، فكانت تلك الرواية صراخ في ليل العراق الطويل.

كاتب عراقي مقيم في قطر.

بالجوارح والسجايا

سهام جبار

دعونا نتقاسم الخراب
وفي القلب هذا الذي ضمن
لحبل مشيمة الارض
ان يتدلى باطفالها الجدد
مازال زلزال بيتي مجمدا
فلن ترتعش الجذور
دعونا نتقاسم الجذور
لنتبق في غنى ما دمنا سنموت
ما دامت الكرة الضروس
سوف تلعب
وانا اضع الجذور في
آنية هذا العراق
دعونا نقطع الجسد المسجى
لن تاكلوه ولكن
سيشبه لكم
ستزحفون اليه من كل الجهات
وقد تعلق بالحبال
ودار بأذى من اسهم
هو ثوركم
وجلبابكم
وبيتكم
وفي الحلبة
ميراثه الملطخ بالدماء
فلتسحلوا
لن تتردد يد
ولن تستحي عين
هو قربان ليتسلم
وانتم ابناء لترثوا
دعونا نتقاسم الخراب
لنا الفضائل نفسها
ماض عريق وطوفان نوح واحد
وسلال هذه العمامة
اذن لتأخذوا
لتمتد كل يد
ولتنم في اللحم كل الاظافر
لحم حلال
ما اصطادته إلا احلامكم
كلما وضعت البيض يصيح
ديك هذه الاركان
حي على الخرائب
يا اولاد الـ
بيت المنخور
هلموا في اليد تفاحة الارض السعيدة
وانتم هناك منبوذون
بلا رب ولاجنان
لكم الخرائب حرة
ولكم تقاسمها
بالجوارح والسجايا
لن تنتهي المأدبة
ولن يفك سراحه القلب...
دعونا !

مدينة ستوكهولم .. بندقية الشمال وحوار الجزر والقناطر والحضارة

د.علي ثويني
thwanyali@hotmail.com

تعتبر ستوكهولم اكبر مدينة في مملكة السويد وحاضرة البلاد الواقعة في وسط النصف الجنوبي لأرضه الشاسعة المتدة بين القطب وأوربا، في الموقع البري بين بحر البلطيق المالح وبحيرة (مالارين) العذبة، مما جعلها تشكل الصمام الناظم الذي يمنع اتصال الماءين .

اختارها (الفايكنك (Viking لبررات إستراتيجيته في أواخر الألفية الأولى بعد الميلاد ،أي إبان نهايات عصرهم الذي أمتد ثلاثة قرون صالوا وجالوا إبانها في بحار الدنيا،ويقال أنهم وصلوا بغداد،وربما يكونون قد وطأوا القسطنطنية (أسطنبول لاحقا أو بغداد البسفور). ثم ظهرت بواكير المدينة العمرانية عام ١٢٥٢م حينما نشأت على إحدى جزر الأرخبيل الفاصل بين الماءين، ويقال أن مؤسسها هو (بيركر يارل (Birger Jarl الذي يقبع قبره وتمثاله على أعتاب بلديتها المشهورة. ومازالت المدينة تحتفظ ببعض التسميات العائدة للفايكنك مثل (أودين) آلهتهم، أو (فالهالا) وتعني جنتهم.

نشأت المدينة في كنف جزيرة صغيرة نسبيا تدعى اليوم المدينة القديمة (كاملا - ستان) (ستان إختصار لستادن وتعني المدينة)، التي تحوي حيا سكنيا يحاكي مدن الشمال الأوربي ويتوسطها معلمان مهمان هما كنيسة صرحية على الطراز القوطي، وكذلك قصر الملك ذو الطراز النهضوي،الذي تم بناؤه عام ١٥٦٢م ويشتمل القصر على ٦٠٨ غرف. ويبدو أن معماريه قد وردوا من جنوب أوربا،حيث أسترسلوا بتجسيد الأحواش والنافورات وجملة من مفردات العمارة المتوسطية. والقصر صرح ومعلم يزوره السواح ويطلعون على طقوس تبديل الحرس ودق الطبول وصدح المزامير.

تسمية المدينة ستوكهولم مشتقة من كينونتها فهي تعني (جزيرة الخردة) حيث توسعت الجزيرة بفعل الحاجة الى ذلك والذي تحقق من خلال ما يرميه سكانها من القمامة والمهملات والأنقاض على الشاطئ بغرض كسب شبر من اليابسة وبذلك كنيت بموجب صفتها .و وجد فعلا الكثير من تلك المرميات والعاديات العائدة لتلك الحقب خلال عمليات التنقيب وحفر الأساسات في بعض أجزائها.

تطلق على كل تلك الأرض تسمية أسكندنافيا (اسكندناوه) ولم تكن تهم الغربيين كثيرا لنأيها عن عوالم الدفء الجنوبي أين تواشجت أولى نفحات حضارتهم وأقتبست من حضارات الشرق في العراق والشام ومصر. و أطلق الرومان عليها أسم (سفيا (Svea،الذي يعتز به السويديون اليوم، ووطأتها المسيحية بعد ألف عام من البشارة المقدسة على يد مبشرين أسكتلنديين، ومازال المصطلح منهم صريحا. وقد غيروا مذهبهم من الكاثوليكية الى اللوثرية التي هي المذهب الغالب اليوم ،بالرغم من إختفاء نزعة التدين من حياة الناس.

أما اسم دول الشمال فهو مستحدث و حدده الجغرافيون في مؤتمرهم عام ١٩٦٠ . ووردت أولى التنويهات عنهم عالميا في التراث الإسلامي العربي من خلال رحلة أحمد إبن فضلان البغدادي عام ٩٢٢م. وابن فضلان هو رسول الخليفة المقتدر العباسي، لشعب البلكار القاطنين وسط روسيا اليوم(على ضفاف الفولكا)، وتسنى له الوصول بصدفة ومغامرة الى تلك الديار. ثم ورد وصف أهلها بعبارات لاذعة كتبها صاعد بن احمد القاضي الطليطلي الأندلسي المتوفى سنة ١٠٧٠م ،قائلا (...أنهم قوم من البهائم منهم الى البشر.فافرط بعد الشمس عن مسامات رؤوسهم برد هوائهم وكثف جوهم فصارت كذلك أمزجتهم باردة و أخلاقهم فجة فعظمت أبدانهم و ابيضت الوانهم وأنسدلت شعورهم فدموا بهذا دقة الإفهام وثقوب الخواطر وغلب عليهم الجهل والبلادة وفشى فيهم العمى والغباوة..ألخ).والظاهر أنه سمع عن أو ألتقى الفايكنك وهم يجوبون سواحل إيبيريا، وأطلع على فجاجتهم وخروقاتهم، مقارنا إياها بمخملية الحضارة التي وطأها الأندلسيون ،مددا من بغداد وشجون حضارتها. وفي سياقات الأرجوحة الحضارية التي أنقلبت اليوم قلبا على عقب، يذكر الدبلوماسي السويدي (أنجمار كارلسون) في كتابه (الإسلام وأوربا) قائلا : (في الوقت الذي كان فيه أهل شمال أوربا يهيمون على وجوههم من سطوة الهمجية ،ويكتسون جلود الحيوانات، كانت بغداد بين الأعوام ٧٥٠-١٢٥٨ حتى دمرها المغول ،مركز العالم المستقطب وكانت تنعم بحضارة متطورة ومزدهرة).

لم يرد ذكر مدينة ستوكهولم في مدونات التاريخ قديما ، لكن البحوث تذكر أن المدينة طفقت تتوسع بإضطراد ابتداء من القرن السابع عشر أيام الملك كوستاف أدولف الملقب بـ (فاسا الكبير) الذي كانت مملكته تمتد في فنلندا وكل اسكندنافيا تقريبا وأجزاء من بولونيا. وكان الرجل ممتشقا سيفه دائماً ومتاهبا لمحاربة أعدائه اللدودين وأهمهم الروس، ومازالت تلك السجية تمكث في سجايا أحفاده . فالسويديون مازالوا يتحسسون من الروس ،بالرغم من أن كل الدلائل الأجناسية (الأنثروبولوجية) تثبت ان القومين ينحدران من أرومة واحدة،وقد بدلوا لغاتهم، حتى أن روسيا تعني بالأسكندنافية (بلاد الجذافين) بما يمت الصلة لرحلات الفايكنك، ومغامراتهم في تلك الأصقاع.

لقد غالى (فاسا الكبير) إختيالا، وبنى لجيشه سفينة ،أراد أن يهاجم بها أعداءه الروس ، لكنها غرقت بقضها وقضيضها أمام ساحل المدينة بعد سويعات من إنطلاقها في يوم الأحد العاشر من آب ١٦٢٨، ومكثت كاملة العدة والتجهيزات ،ومكث تحت حماية هيكلها عظام ربانها وخواتمهم، الخمسون من ضمن مائة وخمسين كانوا على ظهرها.ولم يصب السفينة خراب من تقادم السنين بسبب خلو الماء من الفطريات، وتمكن خبراء الحفريات المائية من انتشالها في العام ١٩٦١ بكامل عدتها لينشأ لها متحف خاص ،مفصلاعلى المقاس،يحاكي الثوب المخاط بدقة، مع إكسابه صفة منهجية متعدد الوظائف الإعلامية، و الفضاءات المعمارية، بما يوحي بأفق الحس الحضاري وحرمة التاريخ وقدسية منتج الأجداد، الذي اضطلعت بها السويد بعدالعافية التي غمرت أهلها منذ النصف الثاني من القرن العشرين.

طفقت ستوكهولم بالاتساع في بواكير القرن التاسع عشر لتستمر حتى اليوم بعد أن استقرت على ١٤ جزيرة طبيعية يربطها نظام من القناطر التي تحدد معالمها وتربط شرايينها الرئيسية حتى أطلق عليها تحببا وتيمنا (بندقية الشمال) .وبهذا السياق شرع أحد المعماريين عام ١٩٢٢ بإرساء صرح البلدية على شاطئ الجزيرة الشمالية والذي تقام في بهوه حفلة التشريفات لجائزة نوبل الدورية والتي أراد من تصميمها ذات البرج "الطوري" أن يوسمها بما الفته العين وعشقته شغاف القلوب في صور البندقية وبرج القديس مرقص في ميدان (بياتزا- سان ماركو) على شاطئ المدينة، والذي تبع أصلا الى هيئات صوامع الإسلام(المنائر) في شمال أفريقيا. ومن الجدير بالذكر أن السويد والنرويج كانا دولة واحدة وأنفصلا عام ١٩٠٨،أي بعد وفاة ألفريد نوبل بسنوات قلال ،وبذلك تقاسما بينهما شرف تقديم الجائزة حتى اليوم.

وأمتدت المدينة بين الأجزاء الرئيسية التي هي مدينة فاسا(فاساستان) وتشكل المركز الذي يضم المحطة والبريد القديم والمعالم الرئيسية، ثم جزيرة الملك (كونكز هولم) التي أحتضنت السلطات التشريعية والتنفيذية،ويقبع بها بناء المحكمة الأولى(دوم ستول). كذلك ثمة أطراف المدينة وهي الحي الغربي(أوستر مالم) الذي يضم الحي الدبلوماسي والمخطط بشكل رقعة الشطرنج والعائد الى نهايات القرن التاسع عشر، وكذلك الحي الشرقي(فيستر مالم) الذي يبدو أجدد من ذلك. ولا يفصل بين تلك الكتل المتراصة إلا القنوات الضيقة لتمييزها عن الحي الجنوبي(سودر مالم) بواسطة قناة كبيرة وجسور باسقة.

ومن الجدير بالذكر أن عبارة (مالم) هنا لاتعني الحي أو الربض أو الربع،بل تعني (المنجم) ومنها وردت تسمية المدينة الثانية بالسويد (مالمو) التي تعني جزيرة المنجم. وهكذا فصلت أجزاء المدينة الى مناجم ،وليس أحياء بالمعنى المجازي. وتقبع بين الكتلتين جزيرتان هما القديمة(كاملاستان) وملحقها (ريدار هولم) الصغيرة التي تضم أقدم كنيسة في ستوكهولم ،بالرغم من تبديل برجها بهيكل حديدي ، لكنها أحتفضت بالكثير من سماتها الأولى وتطورها اللاحق. ولم تكن لستوكهولم التاريخية أي اسوار إقطاعية من القرون الوسطى،فكان الماء المطوق لها يحميها من الأعداء، لكنها أحتفظت بمداخل مازالت أسماؤها توحي باتجاهات كما هو المدخل الشمالي(نورتول) وكذلك (سكانستول) و (هورنستول) و(روسلاكستول)،وهي تذكر بأن الدخول للمدينة كان من مواضع محددة سلفا كالبوابات.

وبسب عدم إقحام السويد في الحروب منذ مغامرات نابليون منذ قرنين ونيف وما تلاها من حروب قومية في أوربا، فأنها تعتبر من الدول القليلة التي أحتفظت بتراثها المعماري بالرغم من شحته،مقارنة بما شيد في أوربا الدافئة. وربما يكون هذا سببا حقيقيا في إحتفاظ السويد بثرائها، وجعل السويديين من أكثر شعوب أوربا إتزانا نفسيا، وتسنى لهم أن يبنوا حضارة راقية بما أدخرته بلادهم خلال قرنين من السلام. ومكثوا يطورون ملكاتهم الذاتية بهدوء وزهد ورصانة وثبات،ودون خسائر تداعت منها ترهات المغامرات الطغيانية التي أبتلت بها الشعوب قاطبة . وهكذا انطلقت المدينة بعد الحرب الثانية بدماء جديدة بعد أن كسبت السويد في مبيعاتها من الحديد خلال الحرب لكلا المتبارين المتناطحين، الكثير مما جعلها تصبح من الدول المتنامية ،والتي أمست جاذبة لهجرة الايدي العاملة ابتداء من ايطاليا واليونان ثم تركيا ثم تبعها في مرحلة لاحقة من العرب والأكراد والفرس والبلقانيين .وقد أدى ذلك التوسع في الإنشاءات والبنية التحتية التي استمرت مضطردة حتى بداية التسعينيات لتجعل من السويد من اكثر بلدان العالم رفاهية-خدمية بفعل ذلك الكم من البنية التحتية .

يمكن تصنيف مدينة ستوكهولم ضمن المدن الجديدة نسبيا فبناؤها جله حديث وقليل من بنايات القرن الماضي . وقد انحصر اهتمامهم بالمحافظة على تراثهم المتواضع، من خلال ترميم جزيرة (كاملا ستان) التاريخية ابتداء من بداية الستينيات . وجاء ذلك بموجب نصيحة أسدت لهم من طرف المعمار الفرنسي (لوكوربوزيية -1887 LeCorbusier)(1965)، وتسنى لهم من خلال ذلك العمل الممنهج، إعطاء الأجيال اللاحقة فكرة عن حياة أجدادهم الزاهدة . وقد تمكنوا من أن يصلوا الى نتائج باهرة في تراتبية عملية الترميم ،و يمكن أن يكون ذلك قدوة لاعادة توظيف المدن التاريخية في البلدان الإسلامية و العربية ، إبتداء من سيدي الهواري في وهران وقصبة الجزائر وفاس البالي الى القاهرة الفاطمية والمملوكية ودمشق القديمة وأسواق حلب، ثم بغداد القديمة على جانبي الكرخ والرصافة التي تنازع الفناء بعد غروب السلطة الشمولية.

من خلال نظرة للمخطط الرئيسي للمدينة ،يمكن تصنيفها في خانة المدن ذات التخطيط (الجرمي Satalite plan) حيث المركز خفيف الوطأة والزحمة ،وتتمدد الحاضرة على متسع من الأرض البطحاء منها والتلية والغابية، وسط الجزر المكونة للمدينة، بحيث يضطلع كل حي من احيائها بنوع من الاستقلالية والتواصل مع الأرباض الأخرى بحيث تشكل في مجموعها تجمعات منتشرة بين مساحات غابية شاسعة ، متاخمة لشواطئ الماء المشاعة للجميع، حيث يسكن على ضفافها صفوة القوم وعامتهم .

وقد تشكل المساحات الخضر مايقارب الـ ٨٠٪ من المساحة الإجمالية للمدينة وهي نسبة معكوسة مع حال جل مدن الدنيا .و يمكن اعتبار مواضع الأحياء السكنية ما يشبه المصحات في كثير من دول العالم التي يكتنفها الهواء العليل وزقزقة العنادل وتجول الحيوانات البرية حتى غزال (الأيل)، وتعلوها قبة السماء الفيروزية.

شهدت مدينة ستوكهولم حركة إعمار وتوسعات منذ ثلاثينيات القرن العشرين،وتدفقت الممارسات الحداثية لعمارة القرن العشرين وتطبيقاتها على يد المعماريين السويديين،ومنهم (كونار أسبلوند) (١٨٨٥-١٩٤٠) الذي حاول أن يسلك أسلوبا هجينا بين الحداثة والتراث العالمي تجسد في بناية المكتبة البلدية عام ١٩٢٤، والتي تقبع اليوم في شارع (سفيا) المحوري،والتي أراد أن يوحي من خلالها قدسية المكتبة محاكيا في هيئتها المعابد المصرية واليونانية،ومتأثرا بحركة الفن التكعيبي في حينها،حينما راكب برجا أسطوانيا فوق المكعب المكتنف لقاعاتها.

ونشأت حركة بناء دؤوبة عام ١٩٧٠ ،وسمي في حينها مشروع المليون مسكن، والذي انجز بنجاح ،حينما حل مشكلة أول إنفجار سكاني في البلد، ومكثت تلك البيوت الستينية والسبعينية على الطراز العالمي الحداثي تضم جل سكان ستوكهولم،بعد ان نظمت لها عملية صيانة وإدامة دورية، من ضمن الخدمات المقدمة،بحيث يخالها الزائر غير المطلع بأنها جديدة الإنشاء،لكن يفضحها عادة طرازها الحداثي الإختزالي التجريدي و الزاهد، وكذلك صراحة وبساطة مساقطها ناهيك عن مواد بنائها. وعلى العموم تأثرت الحركة المعمارية هنا بأفكار المعمار الفنلندي ألفار آلتو(١٨٩٨-١٩٧٦)،والتي أشاع من خلالها نزعة زاهدة مسترسلا ومستلهما من الموروث الشعبي المحلي، ومجسدا فضاءات وعناصر وظيفية مباشرة، بهياكل صريحة ومواد بناء محلية بسيطة، لاسيما خامة الخشب، مضفيا عليها لمسات من البساطة والإقتضاب، نابذا في حيثياتها البهرج والزخرف والمغالاة.

وعم في الثمانينيات وبواكير التسعينيات طراز مابعد الحداثة الذي قاده المعمار روبرت فنتوري (١٩٢٥-) ،و كان القصد من ورائها إحياء بعض الخصوصيات المحلية في كنف غابة الحداثة العالمية والسأم الذي تداعت إليه،ووحدت كل عمائر الشعوب. لكن جاءت المحاكاة من عوالم معمارية أخرى، كون فقر السويد لخصوصيات معمارية بذاتها،وهكذا أستعيرت"لمابعد حداثتها" عناصر واردة من الطرز الأوربية، لاسيما المتوسطية منها،كما الحال في (الحي الجنوبي- سودر مالم) الذي صممه المعمار الإسباني بوفيل.

ومن أكثر مايلفت النظر في ستوكهولم كثرة المتاحف ،والتي يعتنى بها ويروج لمحتوياتها، ومنها متحف العمارة،الذي يعتبر إلتفاته ثقافية وحضارية لبلد لايحتوي تراثه وتاريخه على ملامح معمارية وحفرية(اركيولوجية) تدعو لمثل هكذا إهتمام أو فخر،بما ينم عن سمو الحس الحضاري للقوم. وإذ نرصد أن كل عمائر الدنيا قد استقت مفرداتها من الريادات الإبداعية لعمائر الشرق القديم في العراق ومصر والشام، لكن لم نسمع بأن تلك البلدان قد أنشأت متحفا للعمارة في حواضرها،بما يعكس الفجوة الحضارية بين الصوبين المتباعدين جغرافيا والمتقاربين إنسانيا.